خصوصية امكانية المرأة

في حكم الشرق الادنى القديم

الأستاذ الدكتور: شاكر محمود اسماعيل

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ العراق

ملخص البحث :

سنتناول في هذا البحث اربع شخصيات نسائية ملكية حكمت في مجتمعات الشرق الادنى القديم ، موزعة احداهنَّ في الشرق والاخرى في الغرب والثالثة في الشمال والرابعة في الجنوب ، لكي نصل الى تصور عن امكانية المرأة العربية في حكم مجتمعها ، التي تميزت بها عن غيرها من النساء في المجتمعات الاخرى ، وسنحاول ان نبين كذلك اثر ثقة المجتمع العربي القديم وتعامله مع المرأة باعتبارها عنصر فاعل ومهم في المجتمع ، الأمر الذي ساعدها في الوصول الى هذه المكانة .

يقسم هذا البحث الى اربعة مطالب سنتناول في المطلب الاول شخصية الملكة المصرية (حت شبسوت 1490-1436 ق.م) والظروف السياسية التي وصلت فيها الى الحكم ، وفي المطلب الثاني سنتناول شخصية الملكة الآشورية (سمو رامات 810- 805ق.م) والظروف السياسية التي تهيأت لها ووصلت بها الى الحكم ، وفي المطلب الثالث سنتناول شخصية الملكة اليمنية (بلقيس) ملكة سبأ ، في حين سيكون المطلب الرابع عن الملكة (زنوبيا) ملكة تدمر ، ولابد لنا ان نذكر هنا ان هذا البحث الموجز لا يمكن ان يغطي هذه الشخصيات الملكية المهمة بصورة متكاملة ، إذ سيكون التركيز فقط على

وصولهنَّ الى الحكم وقوة شخصيتهنَّ فضلاً عن نظرة مجتمع الشرق الادنى القديم للمرأة التي من خلالها تمكنت المرأة العربية الوصول الى هذه المكانة .

المقدمة :

لقد تفوقت المرأة في البلاد العربية على سواها من النساء في المجتمعات القديمة ، في اخذ مكانتها وتحقيق رسالتها في الحياة ، فقد شغلت المرأة العربية معظم المناصب ومارست معظم المهن التي كانت حكراً على الرجال في المجتمعات الاخرى ، فوجدناها ملكة ووزيرة وكاهنة ومقاتلة وطبيبة وشاعرة وتاجرة ومربية اجيال .

ويبدو ان رقي المجتمع القديم في البلاد العربية وتطوره الفكري الذي فاق به سواه من المجتمعات ، قد منح المرأة مكانة تفوق مكانة مثيلاتها من النساء في المجتمعات الاخرى ، فقد عاملها مجتمع الشرق الادنى القديم على انها نصف المجتمع ومنحها ثقة عالية أهلتها لارتقاء المناصب العالية ، ومنها ممارسة الحكم في المجتمع .

سنتناول في هذا البحث الموجز سيرة حياة أربع نساء مشهورات في مجتمع الشرق الادنى القديم ، كان لهنَّ دور ملكي واضح في مجتمعاتهنَّ ، مع ان تاريخ البلاد العربية القديم حافل بأكثر من هذا العدد من الملكات ، إلا اننا سنتناول في هذا البحث الموجز اربع ملكات حكمنَّ مجتمعاتهنَّ في حقب تاريخية قديمة مختلفة ومن مواقع جغرافية مختلفة ، لكي تكون الصورة متكاملة عن مجتمع الشرق الادنى القديم باعتباره جزء رئيس تاريخ المجتمعات القديمة [1]، وأول هذه الملكات هي الملكة المصرية (حتشبسوت) والملكة الثانية هي الملكة العراقية الاشورية (سمو رامات – محبوبة الحمام) او(سمير اميس) ، والملكة الثالثة هي

الملكة اليمنية(بلقيس) ملكة سبأ ، والملكة الرابعة هي الملكة السورية(زنوبيا) ملكة تدمر .

وبناءً على ذلك سيقسم البحث الى اربعة مطالب سنوجز الكلام فيها عن هذه الشخصيات النسائية المهمة ، إذ انه لا يمكن لنا من خلال هذا البحث الموجز ان نتناول هذه الشخصيات بصورة مفصلة ، فكل واحدة منهنَّ تصلح لأن تكون بحث اكاديمي مستقل ، وسيكون تركيزنا كما ذكرنا على مسألة امكانية المرأة العربية في حكم هذه المجتمعات ، من خلال قوة شخصيتها والثقة التي منحها اياها مجتمعها ، تلك الثقة التي تطورت بناءً على التطور الحضاري في مجتمع كل واحدة منهنّ ، ومن ثم كان لتلك الثقة اثر كبير على شخصيتها وأهلتها لتشارك في معظم جوانب حياة المجتمع وتتقلد جميع المناصب .

المطلب الاول : الملكة حتشبسوت (1489- 1469 ق.م) :

لقد اخترنا شخصية ملكية من حضارة مصر القديمة ، وتعد حضارة وادي النيل واحدة من الحضارات العالمية المهمة بإنتاجاتها الحضارية ، وقد تم تصنيفها ضمن الحضارات العالمية الأصيلة حالها كحال الحضارة العراقية القديمة [2]، وقد كان للمرأة دور واضح في الحياة السياسية المصرية ، وبعض نسائها تمكنَّ من ارتداء التاج المزدوج أي حكم بلاد مصر السفلى ومصر العليا [3]، مثل الملكة (سبك نفرو) التي شاركت ابيها امنمحات الرابع في الحكم نهاية عصر المملكة الوسطى [4] ، لكننا سنختار ملكة مصرية حكمت بلا د مصر بالفعل لمدة طويلة ولوحدها ، وهي الملكة حتشبسوت (1490-1469ق.م) ، التي وصلت الى حكم الدولة المصرية في العصر الامبراطوري (1570-1090ق.م) ، وبعد تشكيل الامبراطورية المصرية في عهد والدها (تحتمس الاول او طوطمس الاول 1525-1495ق.م) الذي وصل الى بلاد الشام عند نهر الفرات وسماه النهر

المقلوب لأنه يسير باتجاهه عكس نهر النيل ، وان هذا الفرعون الذي لم يكن لديه وريث يرث العرش المصري من الزوجة الملكية الأولى لأنها لم تنجب له إلا ابنته حتشبسوت ، لذلك قرر الفرعون قبل وفاته ان يزوجها من ابن له اخر من زوجة ثانية هو (تحتمس الثاني) ، لكي يضمن العرش بين ابنائه ، وبالفعل انتقلت السلطة الى (تحتمس الثاني) بعد وفاة والده ، إلا ان السلطة الفعلية كانت بيد حتشبسوت باعتبارها الوريثة الملكية من الآلهة ، مع ان (تحتمس الثاني) قام ببعض الاعمال منها القضاء على ثورة في بلاد النوبة أي السودان الحالية ، وقيامه ببناء معبد في مدينة اسنا المصرية ونحت تمثالاً لوالده تحتمس الاول ، وكان للفرعون تحتمس الثاني ابن من امرأة ثانية غير حتشبسوت ، التي لم تنجب هي الاخرى إلا ابنة واحدة هي (نفرورع) ، وقد اطلق على ذلك الابن اسم (تحتمس الثالث) ، لذلك فقد نصبه ملكا على بلاد مصر مع ان عمره كان صغيراً في حينها ، ليرث العرش من بعده على ان يتزوج اخته (نفرورع) بعد ان يبلغ الحلم ، وبعد وفاة (تحتمس الثاني) ، استغلت الفرصة الملكة حتشبسوت واعلنت نفسها الوصية على (تحتمس الثالث) وعلى ابنتها لأنهما كانا صغيرا السن ، واعلنت نفسها ملكة على مصر السفلى ومصر العليا ، وتشبهت بالرجال ولبست التاج المزدوج واللحية الصناعية رمز الملك ، وكان ذلك بالتعاون مع كهنة الإله أمون ، التي اتفقت معهم من اجل تبرير قصة ارتقائها الحكم ، عن طريق سبغ قصة مولدها الإلهي المقدس لكي تنال الرضى والقبول من المجتمع المصري في حكمها للبلاد ، وقد سجلت قصة مولدها الإلهي على جدران معبد الدير البحري وفي مباني معبد الكرنك ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فقد ادعت ان والدها (تحتمس الاول) قد نصبها على عرش البلاد وجعلها الوريثة الشرعية له ، فلقد ربطت هذه الملكة قصة ولادتها مع الآلهة المصرية ولاسيما الإله أمون ، وكيف انه وجد والدتها (احمس) الجميلة بغفوة في قصرها الجميل ، وقد تقمص بزي (تحتمس الاول)

زوجها ، وضاجعها وعلقت منه وبعدها انجبت ابنتها حتشبسوت ، فقال لها الإله أمون : ان ابنتي التي وضعتها في جسمك هي حتشبسوت وستتولى الحكم في هذه البلاد قاطبةً ، وستكون روحي روحها وفضلي فضلها [5].

لقد تمكنت الملكة حتشبسوت بالقيام بالعديد من الاعمال التي خلدت نفسها ، فقد ظهرت في احدى المنحوتات وهي ترتدي بدلة الملوكية والتاج المزدوج لمصر السفلى ومصر العليا كما ذكرنا ، ومعظم اثارها في المعبد الملكي الخاص بها في منطقة الدير البحري بالقرب من مدينة طيبة ، والذي يعد من المعابد الفريدة والشهيرة المعروفة في مصر [6]، فهو بناء جميل مشيد بالحجر الجيري الابيض ، اسفل سفح الجبل وقد بني المعبد بهيئة مدارج مستند على اعمدة ، ويوجد داخل الجبل مقبرة الملكة التي حوت على العديد من الكنوز ، وقد نقشت هناك قصة ولادتها الالهية المقدسة ، ورحلتها الى بلاد البونت أي الحبشة ، التي جلبت منها منتجات مختلفة مثل اخشاب العاج والابنوس والاخشاب الاخرى وجلود الفهد والذهب والبخور والقردة الحية وغيرها [7] .

وكان من اعمالها الاخرى هي المسلة القائمة الى الان ، التي ترتفع الى علو 97,5 قدم ويبلغ حجمها (180) ياردة مكعبة من حجر الكرانيت ، ووزنها (700) الف باون بالقرب من معبد الكرنك ، وقد وجد لها اثاراً عديدة في مناطق من شبه جزيرة سيناء ، ووجد لها معبداً اخر في وادي حلفا من بلاد النوبة جنوب مصر [8] ، ان هذه الاعمال العمرانية المميزة لهي دليل واضح على الرخاء الاقتصادي الذي عاشته مصر زمن حكم هذه الملكة ، وهو ما يؤكد قابليتها الفذة في الحكم وقوة شخصيتها التي تمكنت من خلالها ان تحكم بلاد مصر السفلى والعليا وان تحقق هذه الانجازات المتتالية ، وهذا كله بفضل تقدير

المجتمع المصري القديم واحترامه لهذه الملكة وتعاونه معها ، وهو دلالة من ناحية اخرى على ان المرأة لها مكانة في ذلك المجتمع .

المطلب الثاني : الملكة سمورامات (محبوبة الحمام)(810- 805ق.م):

لقد نالت المرأة في المجتمع العراقي القديم مكانة متقدمة فاقت فيه مكانتها في المجتمعات الاخرى ولاسيما في الجوانب الاجتماعية والدينية ، فقد ضمنت لها هذه المكانة القوانين العراقية العديدة [9] واهمها قانون حمورابي ذائع الصيت ، فقد كانت هناك العديد من المواد القانونية التي كفلت حق المرأة وبينت حقوقها وواجباتها في المجتمع واعطتها مكانة متميزة ، وقد اصبحت هذه المكانة عرف اجتماعي متوارث لدى المجتمع العراقي القديم ، ومن ثم انتقل هذا التقدير للمرأة الى معظم المجتمعات العربية اللاحقة مع وجود بعض الاستثناءات في بعض المراحل التاريخية .

لقد تطورت افكار المجتمع العراقي القديم في العصور التاريخية المتتالية ووصلت الى مراحل متقدمة في نظرتها الى المرأة ودورها في المجتمع ، لذلك اصبح وصول المرأة الحرة الى المناصب المهمة أمر مقبول ومتعارف عليه ، سواء كان هذا المنصب ديني او اجتماعي او عسكري او اقتصادي ، واستمرت هذه النظرة الى امكانية المرأة ومشاركتها في جميع جوانب الحياة ، تتطور في جميع العصور التاريخية اللاحقة الى عصر قبل الاسلام وكذلك في العصور الاسلامية التي وصلت فيها المرأة الى قمة مكانتها السامية ، فقد حفظ القرآن الكريم بالعديد من آياته الكريمة مكانة المرأة ورفع من شأنها كثيراً ، ولقد اصبح المحافظة على المرأة ومكانتها وحقوقها في الدين الاسلامي يدخل ضمن المحافظة على الدين ، وهو اعلى درجات السمو والرفعة التي وصلت اليها المرأة على طول تاريخها القديم والحديث .

لقد تطورت الحياة السياسية في بلاد اشور وذلك عندما جاء العصر الاشوري الوسيط (1500-911 ق.م) [10] فقد بدأت الظروف السياسية والاحوال الاجتماعية تتبلور باتجاه ظهور اشور كقوة سياسية بارزة ولاسيما في اعالي ما بين النهرين ، وقد برز في هذا العصر العديد من الملوك الذين استطاعوا ان يثبتوا كفاءتهم السياسية ومقدرتهم العسكرية في حكم البلاد ، وكان ابرزهم الملك (شيلمنصر الاول 1274-1244ق.م) الذي كانت من ابرز اعماله العمرانية هو بناء عاصمة اشورية جديدة هي مدينة (كالخو) التي اطلق عليها اسم النمرود وذلك بسبب ان ابرز ألهة المدينة هو الإله (ننورتا) إله الكتابة والمعرفة ، وبعد خراب المدينة بدأت القبائل العربية التي سكنت تلك المنطقة تطلق باسم (نمورتا) لارتباطه باسم الإله (ننورتا) وبمرور الزمن تغير اسمها الى (نمورتا) وبتحول حرف التاء الى دال اصبح اسم المدينة (نموردا) واختصر بعد ذلك الى اسم (نمرود) [11] ، وكان من الملوك البارزين في الدولة الاشورية الوسيطة هو (تجلا تبليزر الاول 1115-1076ق.م) الذي انتهت بمقتله حالة الازدهار فيها ، فدخلت البلاد بحالة من الضعف السياسي الى نهاية العصر الاشوري الوسيط [12].

وبعدها جاء العهد الاشوري الحديث مع حكم الملك (ادد- نراري الثاني 911-891 ق.م) الذي يعد العصر الابرز في تاريخ الاشوريين وفي تاريخ العراق القديم عامة ، وكان ذلك الملك من الشخصيات الفذة التي تمكنت من اعادة هيبة بلاد اشور ، كذلك كان من الشخصيات البارزة هو الملك (شيلمنصر الثالث 858-824ق.م) الذي له انتصارات عسكرية عديدة على الممالك الآرامية السورية في معركة القرقار التي حدثت عام 854ق.م ، وقد دونها على مسلته المعروفة بالمسلة السوداء ، التي ورد فيها لأول مرة ذكر اسم العرب بصيغة (أريبو) ، وكذلك

صورت تلك المسلة ملك يهوذا المدعو (يهوا) وهو يسجد تحت اقدام الملك الأشوريِ (شيلمنصر الثالث) [13].

لقد تهيئت ظروف سياسية لوصول الملكة (سمورامات – محبوبة الحمام) الاشورية الى حكم الدولة ، فقد حدث تمرد داخل العائلة الأشورية الحاكمة زمن الملك (شيلمنصر الثالث) قاده احد ابنائه ، فتولى ولي العهد (شمشي ادد الخامس) مهمة القضاء على هذا التمرد ، وقد توفي الملك اثناء هذه الاضطرابات ، فحل محله ولي العهد (شمشي ادد الخامس) الذي حكم للمدة (823-811ق.م) ، وقد واجه انسلاخ العديد من الممالك التي كانت تابعة للدولة الأشورية ، لذلك فقد قضى معظم مدة حكمه وهو منشغل بالقضاء على هذه التمردات التي حدثت في اقاليم مختلفة من بلاد الدولة الأشورية ، وفي اخر ايام حكمه توفي الملك (شمشي ادد الخامس) وكان ابنه (ادد نيراري الثالث) ما يزال صغيراً [14]، وكان هذا اهم ظرف سياسي خدم الملكة (سمورامات – محبوبة الحمام) للوصول الى الحكم كوصية على ابنها ولتثبت بقوة شخصيتها انها تستطيع ان تحكم هذه الدولة التي تحيط بها الاخطار من جوانب شتى .

وبناءً على هذا الظرف الملكي العائلي فقد تولت الملكة (سمورامات – محبوبة الحمام) التي يعني اسمها بالأشورية محبوبة الحمام ، الحكم في الدولة الأشورية بمثابة وصية على العرش بدلاً عن ابنها صغير السن وحكمت للمدة (810-805 ق.م) ، وبعد توليها الحكم اثبتت جدارة في ادارة الدولة واقامة المشاريع العمرانية ، مع ان مدة حكمها كوصية على العرش لم تكن طويلة [15]، الا اننا نجد انها مدة حكم فعلية فكانت صلاحياتها كاملة تتحكم بها في ادارة المملكة الاشورية وذلك في نهاية الامبراطورية الاشورية الاولى .

وكان من بين اعمالها التي مازالت شاهدة عليها هو قيامها ببناء مسلة حجرية لتخليد ذكراها واعمالها ، وامرت بإقامتها في ساحة المسلات في معبد (اشور) وقد جاء في تلك المسلة العبارات الاتية :

(مسلة سمورامات سيدة قصر شمشي ادد ، ملك العالم ، ملك بلاد اشور ، أم ادد نيراري ، ملك العالم ، ملك بلاد اشور، ام (ادد نيراري) ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، زوجة ابن الملك شيلمنصر (الثالث) ملك الجهات الاربع) [16].

وقد حكمت الدولة الأشورية الملكة (سمورامات- محبوبة الحمام) كوصية على ابنها لمدة خمس سنوات (810-805 ق.م) [17] ، ومع انها مدة قصيرة إلا انها مليئة بظروف سياسية قاسية تمثلت بظهور الكثير من حركات التمرد والانسلاخ عن جسم الدولة الأشورية ، وان دل ذلك على شيء فهو دلالة واضحة على قوة هذه الشخصية الملكية التي استطاعت ان تحكم في ظل هذه الظروف القاسية والصعبة ، وكونها من بين اول النساء في العالم القديم اللواتي وصلنّ الى دفة ادارة دولة معينة ، فهو دلالة على امكانية المرأة وقدرتها على دخول المعترك السياسي والوصول الى اعلى مرتبة فيه .

لقد وصلت اخبار هذه الملكة الى العديد من دول العالم عن طريق القوافل التجارية ومنها بلاد اليونان التي تحولت في نظر مؤرخيهم الى بطلة اسطورية ، ولذلك فان المعلومات التي ذكرت عن هذه الملكة في المصادر اليونانية ينتابها الجانب الاسطوري ، وقد اطلقت تلك المصادر على تلك الملكة اسم (سمير اميس) .

وقد تناول مؤرخي اليونان اخبار هذه الملكة بصورة واضحة ، واقدم من تناول اخبار هذه الملكة المؤرخ اليوناني الشهير هيرودوتس (القرن الخامس قبل

الميلاد) في كتابه الاول ، وكذلك المؤرخ سترابو(64ق.م-19م) وذكرها ديودورس الصقلي (منتصف القرن ق.م) وغيرهما ،وقد ذكروا ان الملكة سمير اميس هي ابنة (ديرسيت) إلهة مدينة عسقلون في بلاد الشام ، التي غضبت عليها (أي على ديرسيت) الإلهة (افروديت) فخلقت فيها رغبة جامحة نحو احد الكهنة التابعين لها ، فحملت الإلهة (ديرسيت) من جراء رغبتها هذه ثم ولدت طفلة خارقة الجمال ، ولكن لشدة خجلها من اتصالها بأحد كهنة معبدها ، فقد اخذت ابنتها الى الصحراء وتركتها على صخرة هناك ورمت بنفسها في بحيرة للأسماك ، فانقلبت (ديرسيت) على اثر ذلك الى سمكة برأس انسان ، ومن بعد ذلك جاءت الحمائم وحامت حول الطفلة على الصخرة وهي معجبة بجمالها فأخذت تعتني بالطفلة الصغيرة ، حتى عثر عليها كبير رعاة الملك فتولى تربيتها واطلق عليها اسم (سمير اميس) ، ولما كبرت شاهدها (أونيس) وهو مبعوث الملك الأشوري وحاكم بلاد سورية ، فوقع في حبها ثم تزوجها ، وعندما شنت الجيوش الأشورية الحرب على منطقة (باكثريا) الواقعة على الحدود الشرقية لبلاد اشور ، تنكرت سمير اميس بزي رجل واشتركت الى جانب زوجها في الحرب الى جانب الآشوريين ، وقد انتصر الآشوريون في هذه المعركة ، وكان احد الاسباب بطولة سمير اميس التي سمع عن اخبارها الملك الاشوري (نينوس) ومن ثم رآها فأعجب بها كثيرا لشدة جمالها وقوة شخصيتها ، ولذلك اجبر زوجها على التخلي عنها ليتزوجها هو ، فحزن زوجها (أونيس) عليها كثيراً ولم يتحمل فراقها فقتل نفسه (18).

واضافت تلك المصادر ان سمير اميس انجبت بعد زواجها من الملك الاشوري (نينوس) ابناً ، وبعد مدة قصيرة توفى الملك وابنه ما زال صغيراً ، لذلك تولت سمير اميس العرش الأشوري ، وتقول الرواية اليونانية ان سمير اميس استمرت

في الحكم مدة اثنان واربعون عاماً ، قامت خلالها بالعديد من المشاريع العمرانية اهمها بناء مدينة بابل بمعابدها وقصورها الفخمة واحاطتها بأسوار عالية ، وقامت أيضا ببناء ممر مقبب من الحجر تحت مجرى النهر يوصل طرفي المدينة [19]، وقامت كذلك الملكة سمير اميس بفتوحات كثيرة وصل فيها الى بلاد الشام ومصر وبلاد الميديين الى الشرق من بلاد اشور ، حتى وصلت الى الهند ، وتذكر المصادر اليونانية ان هذه الحملة الى الهند قد جهزتها الملكة بثيران سوداء ضخمة اصبحت تشبه الفيلة من شدة الزينة التي وضعت عليها ، اما الملكة فقد ارتدت ملابس ودروع بحيث لا يمكن تميزها رجل ام امرأة ، وعندما كبر ابنها واسمه (فيناس) ثار ضدها ولكنها لم تقاومه بل سلمته الحكم ، واختفت عن عمر يقارب من (62) عام ، وتذكر الاسطورة اليونانية ان الملكة سمير اميس قد تحولت الى حمامة بعد موتها وطارت بعيدا حتى اختفت عن الانظار[20] .

ان هذه الاخبار عن الملكة سمورامات (سمير اميس) في المصادر اليونانية ، مع ما فيها من جانب اسطوري كما ذكرنا ولا سيما بخصوص الفتوح العسكرية ، إلا انها تؤكد على وجود هذه الملكة وتدلل دلالة واضحة على قوة شخصيتها وامكانيتها في حكم الدولة الأشورية ، وان تلك المكانة السياسية الكبيرة التي وصلتها في بلاد اشور وتقبلهم بان تحكمهم امرأة ، لم تصلها لولا وجود حالة متقدمة من الرقي الحضاري الاجتماعي الذي وصل اليه المجتمع العراقي القديم ، المتمثل بقبول حكم المرأة عليهم .

المطب الثالث : الملكة بلقيس :

وتعد واحدة من الشخصيات الملكية العربية المعروفة في بلاد العرب الجنوبية ، وهي بلقيس بنت شراحيل الهدهاد بن شرحبيل [21] ، وهناك من يذكر ان اسمها يلقمة بنت اليشرح بن الحارث بن قيس [22] ، وهي ملكة سبأ اليمانية

[23] ، التي اشار اليها القرآن الكريم ولم يسمها ، فملكت بلقيس وكانت من افضل الناس في زمانها واعقلهم واحزمهم [24] ، وامها جنية ابنة ملك الجن واسمها رواحة [25] ، وكان لمولدها خبر ظريف ذكره الرواة فيما ذكر : انه تصور لأبيها الهدهاد في بعض قنصه حيتان تقتتلان ، حية بيضاء وحية سوداء ، فأمر بقتل السوداء ، وظهر له بعد ذلك شاب جميل ، فذعر منه ، فقال له : لا تخف انا الحية التي انجيتني ، وقد زوجه ملك الجن ابنته على شروط لها ، فعلقت منه بلقيس ، وعند نقض الشروط المأخوذة عليه لها ، غابت عنه [26] ، وقد ملكت بلقيس بعد ابيها [27]، وطمع بها ذو الاذعار [28] ، صاحب غمدان ، فزحف اليها فانهزمت اول الأمر ، ورحلت متخفية بزي اعرابي دهاءً منها ، ومن ثم صالحته مقابل التزويج منها ، فقتلته بعد ذلك [29] ، وفي هذا دلالة واضحة على رباطة جأشها وقوة شخصيتها وعلى الدهاء الذي امتازت به ، وكل ذلك تمكنت به ان تخلص مملكتها واهلها من شر ذي الأذعار ، وتحافظ على مُلكها ، وقد كبرت مكانتها كثيراً في نظر ابناء مجتمعها وبدأوا ينظرون اليها نظرة احترام وتقديس .

وبعد هذه الحادثة وليت الملكة بلقيس أمر بلاد اليمن كلها ، ولم تذكر المصادر تاريخ حكمها لبلاد اليمن بصورة محددة ويمكن لنا ان نخمن تاريخها بحدود القرن السادس الميلادي تاريخ وجود وانهيار سد مأرب على اعتبار ان الملكة بلقيس قد عملت في بنائه او صيانته حسب ما سياتي ذكره ، ويذكر المؤرخون والمفسرون الذي تناولوا سيرة حياتها ، ان الملكة بلقيس هي ملكة سبأ كانت تجلس على عرش عظيم هائل في مأرب [30] .

وازدهرت بلاد اليمن زمن حكم الملكة بلقيس واستقرت البلاد وتمتع اهل اليمن بالرخاء والعمران والمدنية ، ووطدت بلقيس اركان ملكها بالعدل

وسادت قومها بالحكمة واحترام علية القوم ، ولها من القوة والسلطة اذا جلست على عرشها يقف بين يديها ألف رجل متقلدون السيوف كل رجل منهم ملك على قومه او مدينته [31] .

ويذكر ابن الأثير ان الملكة بلقيس هي التي ضربت سد مأرب بالحجر والقار ، فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقاً على قدر ما يحتاجون اليه في سقيهم ، وقد كان اهل سبأ في زمن الملكة بلقيس يسجدون للشمس [32]، وقد وردت قصتها المشهورة في القرآن الكريم مع نبي الله سليمان بن داود(عليهما السلام) ، عندما جاء طائر الهدهد بعذر مقبول لتأخره عن سليمان (عليه السلام) ، فقال لنبي الله :(أَحطتُ بما لم تُحِط بهِ وجئتكَ من سبأٍ بنبأٍ يقين) [33] ، فقال نبي الله للهدهد (وما نبؤك ؟) [34] ، اجابه الهدهد : (إني وجدتُ امرأةً تملكُهُم وأُتيت من كلّ شيءٍ ولها عرشٌ عظيمٌ) [35] ، وعلى الرغم مما اتى الله قوم سبأ من النعم ، إلا انهم كانوا لا يعبدون الله ، فكما ذكر الهدهد : (وجدتُها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) [36] ، وكانت الملكة بلقيس وقومها يدينون في عبادتهم للشمس [37]، كحال الديانات الوثنية قبل الاسلام وكما هو معروف ، واراد النبي سليمان (عليه السلام) ان يتحرى صدق كلام الطائر ، فدعا برق وكتب فيه بيده وطواه وختمه بخاتمه ولم يكتب فيه عنواناً [38]، ثم قال للهدهد:(قال سننظر أَصدقتَ أم كنتَ من الكاذبين * اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثمَّ تول عنهم فانظر ماذا يرجعون) [39] ، فوافقها الهدهد وهي في قصرها والقى الكتاب في حجرها ، فلما فتحت الكتاب ورأت الخاتم ارتعدت ومن معها من الجنود ، فقرأت هي الكتاب وكانت عربية من قوم تبع الحميري ، واخبرتهم بما فيه ([40])، (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم * ألا تعلوا عليَّ وأتوني مُسلمين) [41] ، فقالت بلقيس لقومها : افتوني لا أبت أمراً إلا

بمشورتكم ، وبعد ابداء الرأي تركوا الأمر موكول إليها [42] ، وقررت ان ترسل لسليمان (عليه السلام) هدية مع اشراف قومها فقالت لهم : فان قبلها فهذا ملك من ملوك الدنيا وانا اعز منه واقوى [43] ، وان كان نبياً فانه لا يرضى دون ان نأتيه مسلمين او مقهورين [44] ، ولما وصلت الهدية الى نبي الله سليمان(عليه السلام) قال للرسل : (أرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلةً وهم صاغرون) [45] ، فلما رجعت الرسل اليها ، سارت إليه واخذت الأقيال [46] من قومها معها ، وقدمت على نبي الله سليمان (عليه السلام) في الخامسة والعشرين من ملكه [47] ، وقيل اتى معها ثلاثمائة واثنا عشر قيلاً مع كل قيل عشرة الاف رجل ، ومعها من النساء ستمائة امرأة تخدمها [48] ، وقبل وصولها جيء بعرشها ، وقد امر سليمان (عليه السلام) بان يبنى لها صرحاً ، ودخلته بلقيس وحسبته لجة [49] ورفعت ثيابها عن ساقيها وكانت بيضاء كثيرة الشعر ، فقيل لها أرسلي ثوبك فانه صرح ممرد من قوارير ، فأدركت انها وقومها كنوا على ظلالة ، ومن ثم دخلت الاسلام مع نبي الله سليمان (عليه السلام) وحسن اسلامها [50]، وهي اول من عملت لها النورة لإزالة الشعر عن جسمها ، فتزوجها سليمان واحبها ونزلت منه بمنزلة لم ينزلها احد من نسائه [51]، وردها الى ملكها باليمن وكان يزورها كل شهر مرة يقيم عندها ثلاثة ايام ، واقامت بلقيس مع نبي الله سليمان(عليه السلام) سبع سنين وعدة اشهر ، وماتت قبله في الشام ودفنها في تدمر واخفى قبرها [52] ، وان سماح النبي سليمان (عليه السلام) لبلقيس في الاستمرار بحكم اليمن بعد اسلامها لهو دلالة واضحة على تقبل المجتمع العربي بحكم المرأة ان توفرت فيها شروط الحكم ، من العفة والكرم واحترام القوم والشجاعة ورباطة الجأش وقوة الشخصية وغيرها من الصفات ، وان نظرة المجتمع للمرأة ودورها فيه امر مهم جدا في وصول المرأة لهذه المكانة السياسية المتقدمة .

ويذكر انه كسر برج من ابراج مدينة تدمر ، فأصابوا فيه تمثال لامرأة حسناء عليها عمامة طولها ثمانين ذراعاً مكتوب على طرف العمامة بالذهب :(بسم الله الرحمن الرحيم انا بلقيس ملكة سبأ زوجة سليمان بن داود ملكت الدنيا كافرة ومؤمنة ملكت ما لم يملكه احد قبلي ولا يملكه احد بعدي صار مصيري الى الموت فأقصروا يا طلاب الدنيا) [53] ، وتابوت بلقيس انكشف في عهد الوليد بن عبد الملك وعليه كتابه تدل على إنها ماتت لأحدى وعشرين سنة خلت من ملك نبي الله سليمان (عليه السلام) ، ورفع غطاء التابوت فاذا هي غضة لم يتغير جسها ، فرفع ذلك الى الوليد ، فأمر بترك التابوت في مكانه [54] ،وامر ان يبنى عليها وعلى التابوت بالصخر ، وهكذا انتهت حياة ملكة عربية مشهورة ، ذكرها خالد في القرآن الكريم وبشخصيتها الفذة التي استطاعت بها ان تحكم بلاد اليمن بأقيالها العديدة .

المطلب الرابع : الملكة زنوبيا (240-274م):

واحدة من النساء العربيات اللواتي تمكنَّ من الوصول الى حكم مجتمعها ، ولمع نجمها في تاريخ العرب قبل الاسلام منه بلاد الشام وبالتحديد في مملكة تدمر السورية ، وقد كان لها امكانية واضحة في حكم مملكتها ومجتمعها .

لقد تناقلت المصادر العربية اخبار اسمين لشخصيتين نسائيتين حكمتا في المنطقة والمدة الزمنية ذاتها ، فقد ذكرت المصادر التاريخية اسم الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العمليقي ، واسمها نائلة [55] ، وقيل سميت بالزباء لطول شعرها وهو احد خصائص جمالها [56]، وقد ذكرتها الكتابات التدمرية التي تستخدم الأبجدية الآرامية ، بصيغة (بت زباي) أي : بنت زباي [57]، وقد ذكرتها المصادر العربية بأنها عربية اللسان حسنة البيان شديدة السلطان ، وشديدة الزهادة في الرجال [58]، وكانت شديدة الجمال فلم

يكن اجمل منها في نساء عصرها ، وهي عذراء بتول لا ترغب في المال ولا في الرجال [59] .

وكانت الزباء ابنة ملك الجزيرة او بادية الجزيرة (بادية الشام) [60]، وكان ذلك على ايام جذيمة الأبرش [61] ، وقد كانت منازل عمرو والد الزباء بالمضيق بين الخابور وقرقيسياء [62]، ودارت حرب بينه وبين جذيمة الأبرش وانتصر جذيمة عليه فقتله ، وطرد ابنته الزباء الى الشام فالتحقت بالروم ، وملكت بعد عمرو ابنته الزباء وكان لها من الفرات الى تدمر [63] ، وكانت لها همة عالية في الجانب المعماري فقد بنت مدينتين متقابلتين على نهر الفرات ، فضلا عن قيامها ببعض الحروب [64] .

وعند هذه الأحداث التاريخية يبدأ الحكم الفعلي للملكة الزباء او زنوبيا ، وهنا يبدو لنا ان الاسمين (الزباء وزنوبيا) هما اسمان لشخصية واحدة اختلفت صيغتهما في المصادر التاريخية العربية وفي الكتابات التدمرية التي استخدمت اللغة الآرامية كما ذكرنا ، والذي يؤكد ذلك ان معظم الممالك العربية قبل الاسلام ولا سيما في العراق وبلاد الشام قد استخدمت الخط الآرامي الأبجدي في كتابتها مع انها اقوام عربية بأصولها ولهجاتها ، ومنها مملكة الحظر (الحضر) العربية في شمال العراق ، فقد جاءت اخبار المصادر العربية عنها ولا سيما اسماء ملوكها واهمهم (الساطرون) ، تختلف عن ما ذكرته كتاباتها المنقوشة على جدران معابدها وبناياتها وبالخط الآرامي ، التي أوردت اسم اهم ملك في تلك المملكة باسم (سنطروق)[65] ، ومن الممكن ان يكون للتقارب في لفظ الاسمين (الزباء وزنوبيا) اثر في هذا الالتباس الذي ظهر في المصادر التاريخية ، وعلى ذلك سيكون كلامنا في هذا البحث عن أي من الشخصيتين هو عن الشخصية ذاتها

، لأنهما حسب رأينا المتواضع شخصية واحدة اقترنت بصيغة اسمين مختلفين ليس إلا .

وبعد ان استجمع للملكة زنوبيا الأمر واستحكم ملكها على تدمر (240-274م) ، قررت غزو جذيمة الأبرش والأخذ بثأر ابيها ، وقد كان للملكة اخت تدعى (زبيبة) وكانت عاقلة تحب الدهاء ولا تحب الحروب ، فأشارت على زنوبيا أخذ الثأر بالحيلة ، فأجابتها الزباء الى ذلك [66] ، فاحتالت الزباء (زنوبيا) على جذيمة واطمعته بنفسها وبجمالها الخلاب ، فخطبها واجابته ، حتى وقع في الفخ وقدم أليها [67]، فلما دخل عليها قطعت رواهشه [68]واجرت دمه الى ان هلك ، فلما مات قالت الزباء (زنوبيا) :(والله ما وفّى دمك ولا شفّى قتلك ولكنه غيض من فيض) ، ثم امرت بدفنه [69] ، ان هذه المقولة لهذه الملكة تدلل دلالة واضحة على رباطة جأشها وصبرها على الأخذ بثأرها من قاتل ابيها ، وان رباطة الجأش هذه قد لا يمتلكها كثير من الرجال .

وبعد ان قتل جذيمة ملك مكانه ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر، فقدم عليه غلام كان يعمل عند خاله وهو مخلصاً له اسمه (قصير) ويمتاز بالدهاء ، فقال له قصير : تهيأ ولا تطل دم خالك ، فقال له عمرو : وكيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو ؟ ، فقال له قصير : أجدع انفي واضرب ظهري ودعني وإياها [70]، ففعل ذلك وصار قصير الى الزباء ، ولم يزل قصير يحتال عليها إلا ان اعجبها فوثقت به ، لذلك قرر ان ينفذ انتقامه منها غدراً وفي مدينتها ، فأدخل الى المدينة رجالاً في صناديق التجار ، ثم خرجوا من الصناديق واخذوا المدينة عنوةً ونادوا :يا لثأر القتيل غدراً [71]، واقبلت الزباء تريد الخروج ولكنها أبصرت عدوها عمرو بن عدي فشربت سماً كان في خاتمها ، فقالت : بيدي لا بيد عمرو ، ولكنه تلقاها بالسيف فقتلها [72].

هذه نهاية الزباء بنت الظرب التي نعتقد بانها هي ذاتها الملكة زنوبيا ملكة تدمر وهو ما ذهب اليه بعض المؤرخين المحدثين [73]، إلا ان المصادر العربية تباينت في بعض الاخبار والروايات حولهما وكذلك تباين اسميهنَّ (الزباء وزنوبيا) كما ذكرنا سابقا، ونجد ان مرد ذلك الى بعد المدة التاريخية بين احداث هذه الملكة وبين تاريخ تدوين هذه المصادر التي اعتمدت على الروايات الشفوية التي ينتابها الكثير من التغييرات والمبالغات ، وهو امر معروف في تاريخ العرب قبل الاسلام .

وكما هو معلوم ان قصة نهاية الملكة زنوبيا التي ذكرتها بعض الكتابات التدمرية واليونانية ، تختلف عن نهاية الزباء مع اننا نجد انهما شخصية واحدة ، فقد ذكرت الكتابات التدمرية اسم ملكة تدمر باسم (بنت زباي) ، التي ترد بصيغة زنوبيا في الآرامية وبث زباي في العربية التي تعني الزباء او زبيب [74] ، لقد كانت لها مقدرة سياسية فائقة في ادارة الملك ، وتقربت من الأعراب والتودد الى القبائل العربية من اجل جمع كلمتهم معها والاعتماد عليهم في الحروب ، وقد قابلها مجتمعها بالاحترام والتقدير العاليين ، لأنهم وجدوا فيها امرأة قوية الشخصية تستطيع ان تقودهم ضد اعدائهم الطامعين ببلادهم ، ولقد كانت النظرة الاجتماعية للمرأة في مرحلة العرب قبل الاسلام قد تطورت كثيراً ، إذ ان حكم المرأة التي تتوفر فيها شروط معينة ، للمجتمع اصبح امراً مقبولاً .

فخاف الرومان من ذلك ولاسيما بعد قيامها بطرد الحامية الرومانية في تدمر وهزمت القائد الروماني (هيرقليوس) ، وامتد حكمها من الفرات الى البحر المتوسط ومن صحراء العرب الى اسيا الصغرى (تركيا الحالية) ، وانتصرت على الامبراطور الروماني غاليانوس ، وبعد ذلك قاتلها الامبراطور أورليان فانتصر عليها في انطاكية في سوريا ، وحاصر اهلها في تدمر واضطروا للتسليم سنة 272م

[75]، وقد اتجهت الملكة زنوبيا بعد هذه الخسارة الفادحة الى الفرات محاولة الهرب الى مكان جديد ربما لإعادة قوتها من جديد ، وكانت متنكرة على ناقة ، إلا ان فرسان الامبراطور تمكنوا من الإمساك بها ، ومن ثم قاد الامبراطور أورليان ملكة الشرق زنوبيا الى حمص ومنها الى الى روما [76].

وهكذا انتهت الحياة السياسية لهذه الملكة وان اختلفت المصادر في تناول نهاية الملكة زنوبيا او الزباء ، فلقد كانت مثالاً رائعاً للمرأة العربية التي امتازت عن غيرها من النساء بفصاحة اللسان وحكمة البيان ورباطة الجأش وقوة الشخصية التي فاقت بها الرجال .

الخاتمة :

بعد انجاز هذا البحث الموجز عن خصوصية امكانية المرأة في حكم مجتمع الشرق الادنى القديم توصلنا الى عدة استنتاجات مهمة :

ـ المرأة في الشرق الادنى القديم تمتاز عن غيرها من نساء العالم بخصائص جبلها الخالق عليها ، فهي تمتلك مقدرة عالية تستطيع من خلالها الولوج وبنجاح كبير ، الى أي جانب من جوانب حياة المجتمع ان توفرت لها الفرصة والظروف المناسبة .

. لقد قدم لنا التاريخ العربي القديم والاسلامي العديد من الأمثلة العديدة لنساء عربيات سطرنَّ تاريخهنَّ وتاريخ امتهنَّ بأحرف من نور ، فقد برزت المرأة العربية في المجال السياسي فنجد الكثير منهنَّ وصلنَّ الى الحكم ، ومنهنَّ من برزنَّ في المجال الديني فاصبحنَّ ألهات وانصاف ألهات وكاهنات ، ومنهنَّ اصبحنَّ مقاتلات يحملنَّ السيوف ويمتطينَّ الخيول ، ومنهنَّ اصبحنَّ حكيمات وامتزنَّ بالقول المأثور، ومنهنَّ اصبحنَّ شاعرات ينافسنَّ الرجال في اسواق العرب الشعرية

، ومنهنَّ اصبحنَّ طبيبات يضمدنَّ الجرحى في المعارك ، ومنهنَّ برزن في التجارة ، وغيرهنَّ كثير ، وهو ما لم نجده عند المجتمعات الاخرى .

ـ لقد ظهرت في تاريخ الشرق الادنى القديم العديد من النساء اللواتي اصبحنَّ ملكات مشهورات لهنَّ فعل عسكري وسياسي ومعماري مميز ، واخترنا هذه الأمثلة التي أوردناها في هذا البحث ، لنعطي من خلالها صورة عامة عن الدور السياسي للمرأة في المجتمع القديم .

ـ لقد كانت لنظرة المجتمع الى المرأة باعتبارها عنصر فاعل فيه ، والى كونها تمثل نصف المجتمع ، أثر كبير في وصول المرأة الى حكم مجتمعها ، ولذلك وجب احترامها واحترام حقوقها من اجل ان يستمر المجتمع ، فالمرأة أم واخت وزوجة وبنت وعمة وخالة وجدة وغيرها ، فلولا تلك النظرة من المجتمع الى المرأة لما وصلت الى تلك المكانة ، مع وجود بعض الاستثناءات في عصور زمنية وفي مناطق جغرافية محددة .

ـ لقد اهتم المجتمع العراقي القديم منذ عصور تاريخه الأولى السومرية والبابلية ، بالمرأة وحفظ حقوقها في قوانينه العديدة المدونة التي تمثل قمة الرقي الحضاري ، والتي امتاز بها عن غيره من المجتمعات وحتى المجتمعات العربية الاخرى .

ـ لقد ترسخت نظرة الاحترام والتقدير للمرأة في جميع انحاء مجتمع الشرق الادنى القديم بشرقه وغربه وشماله وجنوبه ، وانتشرت تلك النظرة بفضل التشريعات القانونية التي فرضتها الدول الامبراطورية العراقية الى المناطق المجاورة كافة ، ولذلك نجد المرأة في معظم مجتمعات الشرق الادنى القديم ، قد نالت مكانة لم تنلها نظيراتها في المجتمعات الاخرى .

. لقد اصبحت امكانية حكم المجتمع في الشرق الادنى القديم من قبل امرأة ، أمر مقبول دائماً وذلك عند توفر ظروف وشروط معينة ، أهمها اذا لم يكن هناك رجل يرث الحكم ، واذا كانت تلك المرأة من العائلة الحاكمة وتمتاز بالشجاعة وقوة البيان وفصاحة اللسان وحكمة العقل ودهاء الفعل وقوة الشكيمة ورباطة الجأش والصبر في الشدائد ، وحب مجتمعها واحترامه ، والتضحية من اجله ، كل هذه الظروف والصفات وغيرها ان توفرت لمرأة معينة تستطيع ان تحكم مجتمعها بكل نجاح ، لأنه سيحبها ويضحي من اجلها .

. لم تصل المرأة في المجتمعات الاخرى الى هذه المكانة التي وصلتها المرأة في مجتمع الشرق الادنى القديم ، لأن تلك المجتمعات ومنها المجتمعات الاغريقية واليونانية وحتى المجتمعات الأوربية ، والى مدة زمنية قريبة كانت تنظر الى المرأة نظرة احتقار ، وتعدها سلعة ليس لها أي حقوق ، وكانت المرأة في تلك المجتمعات تعيش في حالة العبودية .

الإحالات والمصادر :

[1] – يطلق مصطلح (الشرق الادنى القديم) على الاجزاء الغربية من قارة اسيا والاجزاء الشرقية من قارة افريقيا ، ويشمل حضارة العراق القديمة وحضارة مصر القديمة وحضارة بلاد الشام القديمة وحضارة شبه الجزيرة العربية واجزاء من بلاد ايران واجزاء من اسيا الصغرى ، وكان اول من اطلقه المستشرقين بحكم كونه قريب من بلاد اوروبا .

[2] – تقسم الحضارات العالمية الى نوعين ، حضارات أصيلة وحضارات فرعية ، والحضارة الأصيلة هي الحضارة التي تنشأ في بيئة بدائية محلية دون الاعتماد على الحضارات الاخرى ، بينما الحضارة الفرعية هي الحضارة التي تنشأ نتيجة للاحتكاك مع الحضارات الاخرى ، وتصنف حضارة العراق القديم وحضارة مصر

القديمة ضمن الحضارات الأصيلة ، وحضارة بلاد الشام ضمن الحضارات الفرعية ، ينظر ، سليمان ، عامر واحمد مالك الفتيان : محاضرات في التاريخ القديم ، (الموصل : مؤسسة الكتب للطباعة والنشر ،1978م) ، ص11 .

[3] – Land Troy:Tha Ancient Egyption –
Queen,(London:Aitamira Press,2003),p.94.

[4] – محمد ، نبيلة : معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية ، (الاسكندرية: منشأة المعارف ،1977م) ،ص 146.

[5] – حسن ، سليم : مختصر موسوعة مصر القديمة ، اعداد :عريان لبيب حنا ، (القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2007) ، ج1،ص 203-210 .

[6] – نوبلكور ،كرسيتيان ديروس : حتشبسوت (عظمة وسحر وغموض) ، ترجمة : فاطمة عبدالله محمود ، (القاهرة :المجلس الاعلى للثقافة ،2005م) ،ص 269.

[7] – سليمان ، عامر واحمد الفتيان : محاضرات في التاريخ القديم ،ص 281 .

[8] – حسن ، سليم : مختصر موسوعة مصر القديمة ، ص 211.

[9] – يعد المجتمع العراقي القديم المجتمع الوحيد الذي نظمت حياته القوانين المدونة العديدة ، وتناولت العديد من مواد تلك القوانين حقوق المرأة وصانت مكانتها في المجتمع ، وكان اقدم هذه القوانين قانون الملك أور نمو مؤسس سلالة أور الثالثة (العصر السومري الثاني والاخير)(2113-2006 ق.م) ، وهو مدون باللغة السومرية ويحتوي على (22) مادة قانونية ، وجاء بعده ثلاث قوانين مهمة وهي تعود الى العصر البابلي القديم (2006-1595 ق.م ، أولها قانون الملك لبت عشتار خامس ملوك سلالة ايسن الذي حكم في المدة (1934- 1924 ق.م) واستمر حكم هذه السلالة اكثر من مئتي سنة (2017-1794 ق.م) ،) إلا انه مدون باللغة السومرية ويحتوي على (38) مادة قانونية ، ويأتي بعد ذلك قانون مملكة اشنُنّا الذي يرجع الى تلك المملكة الواقعة بين نهري دجلة وديالى

وامتدت حدودها الى مدينة بغداد الحالية ، ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ تدوينه ومن دونه ، إلا انه يسبق قانون الملك حمورابي بحدود (200) او(150) سنة ، وقد دون قانون اشنُنّا باللغة الاكدية وهو يحتوي على (60) مادة قانونية ، وتوّجت هذه المجموعة القانونية بقانون الملك حمورابي الذي يعد القانون الوحيد المتكامل ، فقد وجد على مسلة حجرية وهو مكتوب باللغة الاكدية و يحتوي على (282) مادة قانونية ، وقد دونه حمورابي (1792-1750 ق.م) سادس ملوك سلالة بابل الاولى (1894-1595 ق.م) ، فضلا عن هذه القوانين هناك مجموعة من المواد القانونية الاشورية ، لمزيد من التفاصيل ينظر ، سليمان ، عامر : القانون في العراق القديم ، ط2 ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، 1987م) ،ص 199-275 .

[10] – يقسم التاريخ الاشوري السياسي والحضاري الى ثلاثة ادوار (العصر الاشوري القديم الذي يبدأ من العصور القديمة التي ظهر فيها الانسان في بلاد اشور شمال العراق ، ويستمر هذا العصر الى حدود 1500 قبل الميلاد ، والدور الثاني هو العصر الاشوري الوسيط (1500- 911 ق.م) وفي هذا الدور بدأت مملكة اشور تظهر كقوة سياسية تنافس القوى السياسية الموجودة وذلك بظهور الممالك الأمورية في بلاد العراق القديم وبلاد الشام واهمها مملكة بابل الأولى وملكها الشهير حمورابي وكذلك ظهور الحثيون في اسيا الصغرى والميتانيون في اعالي ما بين النهرين ، والدور الثالث هو العصر الأشوري الحديث (911-612ق.م) ، لمزيد من التفاصيل ينظر ، باقر، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،(بغداد :دار الوراق ، 2009م) ، ج1 ، ص 254 .

[11] – نخبة من الباحثين : تاريخ العراق قديمه وحديثه ، (بغداد : دار الوفاق ، 1998م) ، ص 47 .

[12] – سليمان ، عامر واحمد مالك الفتيان : محاضرات في التاريخ القديم ، (الموصل : مؤسسة الكتب العلمية ،1978م) ،ص 152.

[13] – باقر، طه : مقدمة ، ج1 ، ص 342 .

[14] – الاحمد ، سامي سعيد : المدخل الى تاريخ العراق القديم ،(بغداد : مطبعة الجامعة ، 1983م) ، ص 78 .

[15] – ساكز ، هاري : عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان ، (الموصل : دار الكتب ،1995م) ، ص 89 .

[16] – Rivkan Harris:Gender and Aging in Mesopotaian,the Gilgamesh Epic and other Ancieent Literature,(Oklahoma press,2003),p.115.

[17] – باقر ،طه : مقدمة ، ج1، ص 557 .

[18] – المصدر نفسه ، ص 558.

[19] – نخبة من الباحثين : تاريخ العراق قديمه وحديثه ،ص 48.

[20] المصدر نفسه .

[21] – ابن عساكر ، ابي القاسم بن حسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت 571هـ – 1175م) : تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل ، تحقيق : محب الدين ابي سعيد بن غرامة العمري،(بيروت : دار الفكر ، 1995م) ، ج59، ص67 .

[22] – الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ – 922م) : تاريخ الرسل والملوك ، (بيروت : دار الكتب العلمية ،بلات) ، ج1 ، ص289 .

[23] – سبأ هي أرض باليمن مدينتها مأرب ، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام ، ينظر ، ياقوت الحموي ، ابو عبدالله بن عبدالله (ت 626هـ – 12228م) : معجم البلدان ، (بيروت : دار الفكر ، بلات) ؛ المصطاوي ، عبد الرحمن : اعلام النساء ، اشراف عبد المجيد طعمة حلبي ،(بيروت :دار المعرفة ، 2002م) ، ص 58 .

[24] – ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت276هـ – 889م) : المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة، (القاهرة: دار المعارف ، بلات) ، ج1 ، ص628 .

[25] – ابن الأثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني (ت 630هـ – 1232م) : الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبدالله القاضي ، ط2 ، (بيروت :دار الكتب العلمية ، 1994م) ، ج1 ، ص176 .

[26] – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 177 .

[27] – ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808هـ – 1410م) : مقدمة ابن خلدون ، ط5 ،(بيروت : دار القلم ، 1984م) ، ج2 ، ص59 .

[28] – ذو الاذعار هو عمر بن ابرهة ذي المنار بن الحرث الرائش ، المصدر نفسه .

[29] – الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت1364هـ – 1976م): الاعلام ، قاموس تراجم لأشهر النساء والرجال من المستغربين والمستشرقين ،ط5 ،(بيروت : دار العلم للملايين ، 1980م) ، ج2،ص 74 .

[30] – ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج 69، ص 68 ؛ ابن كثير ، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ابو الفداء (ت774هـ – 1372م) ، تفسير القرآن العظيم ، (بيروت : دار الفكر ، 1980م) ، ج3 ، ص361 .

[31] – ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج69، ص 71 .

[32] – الكامل في التاريخ ، ج1 ، ص179 .

[33] – سورة النمل ، الآية 22 .

[34] – ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج69، ص71 .

[35] – سورة النمل ، الآية 23.

[36] – سورة النمل ، الآية 24.

[37] – الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت538هـ – 1143م) : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، (بيروت :دار احياء التراث ، لا. ت) ، ج3 ،ص 365 .

[38] – ابن عساكر : تاريخ دمشق ،ج69،ص 71 .

[39] – سورة النمل ، الآية 27–28 .

[40] – مقاتل ، ابو الحسن بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت 150هـ – 767م) : تفسير مقاتل بن سليمان ، تحقيق : احمد فريد ، (بيروت : دار الكتب العلمية ،2003م) ، ج2،ص 474 .

[41] – سورة النمل ، الآية 30–31 .

[42] – الزمخشري : الكشاف ، ج3 ، ص369 .

[43] – الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج1 ، ص 290 .

[44] – ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج69 ،ص 72 .

[45] – سورة النمل ، الآية 37 .

[46] – الأقيال ملوك في اليمن ، ومفرده القيل وهو دون الملك الأعظم ، وهو ما يكون رئيساً على قومه ، ابن منظور ، محمد بن مكربن منظور الافريقي المصري (ت 711هـ – 1311م) : لسان العرب ، (بيروت : دار صادر ، لا. ت) ، ج11 ، ص 576 .

[47] – ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749هـ – 1348م) : تاريخ ابن الوردي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1996م) ،ج1،ص 24.

[48] – الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج1،ص 290 .

[49] – حسبته لجة : ظنته ماء كثير ، الألوسي ، ابي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (ت 1270هـ– 1853م) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، لا.ت) ، ج19 ،ص 209 .

[50] – الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج1 ، ص292 .

[51] – ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج69 ، ص75.

[52] – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج 1، ص 181 .

[53] – ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج69 ، ص 78 .

[54] – الزركلي : الاعلام ، ج2 ، ص 74 .

[55] – ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابو الفرج (ت 597هـ – 1200م) : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، (بيروت : دار صادر ،1960م) ،ج2،ص 56 ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ج1،ص 58 .

[56] – ابن الجوزي : المنتظم ،ج2،ص60 .

[57] – علي ،جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ط2 ،(ساعدت جامعة بغداد على نشره ، 1993م) ،ج3،ص 107 .

[58] – ابن الجوزي : المنتظم ،ج2،ص60 ؛ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284 – 897هـ) : تاريخ اليعقوبي ، (بيروت: دار صادر ،لا.ت) ،ج1،ص 208 .

[59] ابن الجوزي : المنتظم ، ج2،ص 61 .

[60] – ابن قتيبة : المعارف ، ج1،ص 646 ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ،ج1،ص265 .

[61] – وهو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن عرب اليمن ، ومالك هو اول ملك من العرب بأرض الجزيرة ، وملك جذيمة بعد عمه عمرو ، وجذيمة بن مالك كان فيه برص فسمي جذيمة الأبرش او جذيمة الأبرص كناية عنه ، ابن الوردي : تاريخ ،ج1، ص5 .

[62] – وهي بلدة على نهر الخابور وعندها مصب الخابور في نهر الفرات ، فهي مثلث بين الخابور والفرات ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج4،ص 328 .

[63] – ابن الجوزي : المنتظم ،ج2،ص60 .

[64] – ابن الوردي : تاريخ ، ج1،ص58 .

[65] – لقد ورد اسم مدينة الحظر بالظاء اخت الطاء حسب ترجمة اسمها المنقوش في كتابات المدينة التي ترجمها المختصون بالكتابات القديمة ، وليس الحضر كما هو شائع ، لمزيد من التفاصيل ، ينظر : العبيدي ،شاكر محمود : مملكة الحضر العربية ، (ديالى : مطبعة الجامعة المركزية ، 2011م) ، ص33 .

[66] – ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،ج1،ص265.

[67] – ابن خلدون : المقدمة ،ج2،ص 311 .

[68] – رواهشه أي عصب يديه ،والواحدة راهشة ، وكذلك في يد الانسان رواهشها وهي عصبها من باطن الذراع ، الأزهري ، ابو منصور محمد بن احمد (ت370هـ . 980م) : تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ،(بيروت : دار احياء التراث العربي ، 2000م) ، ج6 ،ص 52 .

[69] – ابن الجوزي : المنتظم ، ج2،ص 68 ؛ ابن خلدون : المقدمة ، ج2،ص311 .

[70] – اليعقوبي : تاريخ ،ج1،ص209 ؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج1،صلا267 .

[71] – اليعقوبي : تاريخ ، ج1 ،ص 209 .

[72] – ابن الجوزي : المنتظم ،ج2،ص68؛ ابن الوردي : تاريخ ، ج1،ص59 .

[73] – الزركلي : الاعلام ،ج3،ص41.

[74] – علي ، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج3،ص107 ؛ حتي ، فيليب واخرون : تاريخ العرب(مطول) ، (بيروت: دار الكشاف ،1949م) ، ج1،ص99 .

[75] – الزركلي :الاعلام ،ج3،ص41 .

[76] – علي ،جواد :المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ج3،ص123 .